- محاضرة رقم 01: سؤال المنهج في علم الاجتماع
البراديغم المنهجي الوضعي أنموذجا

تمهيد

يلاحظ القارئ لنصوص ودراسات إميل دوركايم ذلك التشابه والتقاطع بينه وبين أوجست كونت، وإن كان كونت تحدث عن المقولات المركزية والأسس المنهجية لنظرية المعرفة الوضعية، فإن إميل دوركهايم حول تلك المقولات إلى براديغم منهجي في علم لاجتماع، فأسس بذلك لمقولات معرفية وقواعد منهجية في دراسة الظواهر الاجتماعية، لذلك ترتبط المرجعية الفلسفية للبراديغم المنهجي الوضعي بالنظرية الوضعية للمعرفة، وعن إمكان تأسيس علم طبيعي يدرس الظواهر الاجتماعية كمثيلاتها الطبيعية.

- قواعد وأسس البراديغم المنهجي الوضعي في علم الاجتماع:

- تختلف العلوم فيما بينها بناءا على طبيعة الموضوعات التي يشتغل عليها كل علم، لكن تعتمد جمعها على نفس المنهج وهو المنهج الوضعي؛ الذي توصل إليه العقل الإنساني في هذه المرحلة التاريخية.

- شيئية الظاهرة الاجتماعية أو النظر إلى الظاهرة أو الواقعة الاجتماعية كأشياء خارجة عن الذات الإنسانية.

- الظواهر الاجتماعية كأشياء لا يقصد بها البعد المادي الحسي للظاهرة الاجتماعية، وإنما القصد هو الظواهر التي تمارس قهرا اجتماعيا على الأفراد، وهذا عنصر جوهري في تحديد ماهية الظاهرة الاجتماعية.

- إذا لم تمارس الطاهرة قهرا على الأفراد فلا يمكن إخضاعها للدراسة السوسيولوجية، لأنها تصبح ظاهرة متعلقة بممارسات ذاتية فردية، ومن ثم يدرسها حقل علم النفس.

- النظر إلى الظواهر كأنها أشياء يتيح للباحث في علم الاجتماعي موضوعا ماديا قابلا للدراسة العلمية، فالظواهر الاجتماعية أشياء، ويجب أن ندرسها كأشياء.

- لتحقيق الموضوعية العلمية في علم الاجتماع على الباحثين التخلي عن الأفكار والمفاهيم السابقة المشكلة في أذهانهم عن الظواهر الاجتماعية.

- تختلف القواعد المنهجية لدراسة لظواهر الاجتماعية في البراديغم الوضعي عن تلك القواعد التي وضعها البراديغم التأويلي، وتحديدا عن دور القيم في دراسة الظواهر الاجتماعية والإنسانية، فأسس البراديغم لنوع من الموضوعية الحيادية، التي تدعو إلى ضرورة تبني الباحث موقفا حياديا تجاه الظاهرة التي يدرسها.

- دراسة الظواهر الاجتماعية بفصلها عن وعي الأفراد، لأن السوسيولوجيا لا تدرس الوعي الذاتي للفرد، بقدر ما تدرس التمثّلات الاجتماعية، التي يحملها الأفراد في المجتمع.

- يرتبط المنظور الوضعي المنهجي بالتفسير العلمي للظواهر الاجتماعية، على هذا الأساس، يرتبط التفسير السببي للظواهر الاجتماعية بالتفسير الاجتماعي لها، يجب علينا أن نبحث عن تفسير الظاهرة بربطها بظاهرة اجتماعية أخرى.

- تساعدنا عملية المقارنة بين الظواهر الاجتماعية في عملية تفسيرها والبحث عن مسبباتها في الحياة الاجتماعية، فنحن لا نفسر الأشياء إلا عن طريق المقارنة بينها.

محاضرة رقم 02: سؤال المنهج في علم الاجتماع
البراديغم المنهجي التأويلي أنموذجا

- تمهيد

إذا كان اميل دوركايم أسس البراديغم المنهجي الوضعي في علم الاجتماع، فان ماكس فيبر أسس البراديغم التأويلي في علم الاجتماع، ينهض على مجموعة من القواعد المبينة لكيفية دراسة الظواهر في علم الاجتماع خصوصا والعلوم الاجتماعية عموما، ويحدد طبيعة المنهج العلمي الذي على الباحثين إتباعه للدراسة الظواهر الاجتماعية.

- عانت العلوم الألمانية من التقسيمات المتتالية ولعل أشهرها التقسيم الثنائي: علوم الروح والعلوم الطبيعية، علوم الروح دافع عنها فلهام دلتاي وجورج زيمل وريكرت، حيث يميزون بين الطبيعة والثقافة في ضوء الفرق بين الإدراك والفهم.

- رفض الباحثون في البراديغم التأويلي الصيغة الوضعية للعلوم عند عالم الاجتماع الفرنسي أوغست كونت، ووجهوا نقدا للوضعية على المستوى الأنطولوجي للظواهر، فهناك فرقا بين المعطيات التي يتعامل معها كل نموذج علمي، فهناك من جهة، الأشياء الطبيعة- الفيزيائية، وهناك الجوانب النفسية، الذهنية، الروحية، مما يحتم عمليا اختلاف الإجراءات المعرفية والمنهجية عن دراسة الظواهر.

- من أبرز المعايير التي نميز فيها بين العلوم التاريخية والعلوم الطبيعية طبيعة الهدف الذي تسعى إلى تحقيقه، حيث تسعى العلوم الطبيعة إلى صياغة قوانين عامة، بينما العلوم التاريخية تهدف إلى تفسير الظواهر الفردية، وتسعى أيضا العلوم الوصفية، فإذا كانت العلوم الطبيعية تسعى إلى صياغة قوانين، فان العلوم الروح بما أنها تتعامل مع الثقافة، فإنها تدرس علاقة الأفراد بالمنظورات القيمية.

قواعد وأسس البراديغم المنهجي التأويلي:

يرتبط المنهج الذي يمكننا من دراسة الظواهر الاجتماعية في البراديغم التأويلي بقاعدة الفصل بين العلوم الطبيعية والعلوم التاريخية، وبالتالي، ضرورة أن نؤسس مناهج خاصة بالعلوم الاجتماعية، نظرا للاختلاف في طبيعة الظواهر والموضوعات المعالجة، لذلك، يتعلق تصور المنهج بمفهوم علم الاجتماع، كعلم يتهم بدراسة الفعل الاجتماعي وفهم معانيه.

ويقوم البراديغم المنهجي التأويلي في علم الاجتماع على مبدأين رئيسين هما:

- مبدأ النمط المثالي:

- ليحقق علم الاجتماع الموضوعية العلمية عليها أن تقوم بتشييد الأنماط المثالية، عبر المشاهدات والملاحظات الميدانية للباحثين للظواهر الاجتماعية، وتتبع نشأتها وتطورها في السياقات التاريخية.

- لا يقصد بالنمط المثالي بشكل إحصائي كل مفردات الواقع الاجتماعي ومعانيها، وإنما يقوم على اختزال واستعباد بعض الوقائع الاجتماعية والمعاني غير الدالة، كما أن النمط المثالي وسيلة رئيسية للفهم، وبالتالي، يقوم الباحثون ببنائه في كل مرحلة تاريخية، يكشفون من خلاله عن السمات الرئيسية للمجتمعات الإنسانية، والمعاني المشترطة لأفعال الاجتماعية.

يتمثل الدور الرئيسي للنمط المثالي في علم الاجتماع في الجمع بين خصائص الظواهر الموجودة في حالة معزولة عن بعضها البعض.

- مبدأ وحدة المعنى:

- يسعى الباحثون في علم الاجتماع إلى استجلاء المعاني التي تنطوي عليها الأفعال الاجتماعية، فوحدة المعنى مقولة أساسية في البراديغم المنهجي التأويلي، يقصد بها أن لكل فعل إجتماعي معنى يحدده الفاعل الاجتماعي، لكن هذا المعنى يكون من طبيعة اجتماعية، بحيث يضع الفاعل عند القيام به في حسبانه الفاعلين الآخرين، وقوام هذا النسق وحدة المعنى، المتضمنة في تنوع وتعدد العناصر المؤلفة للواقع المجتمعي.

- تتمثل الوظيفة الأساسية للبراديغم التأويلي في فهم المعنى الذي يصبغه الفاعلون على أفعالهم في الحياة الاجتماعية، وهذا عكس العلوم الطبيعة التي تسع إلى تقديم تفسير سببي للظواهر الطبيعية، ومن هنا، تتعدد الطرائق المنهجية بين العلوم الاجتماعية والطبيعية.

- لا يستقيم فهم الظواهر الاجتماعية دون الربط بينها بعلاقات سببية، ولكنها ليست السببية العلمية التي تأخذ بها العلوم الطبيعة، عندما نبحث عن سبب لكل ظاهرة طبيعية، فيمكننا تحديد كل نشاط الاجتماعي بطريقة عقلانية من حيث الغاية.

- المعنى لا ينفصل عن القيمة في منظور البراديغم التأويلي، فلكل معنى قاعدة قيمية تؤثثه، والمعنى الاجتماعي يتم توليده أثناء عملية التفاعل، فالفاعلين الاجتماعيين مختلفين فقد يفهمون الحقيقة الاجتماعية بصور مختلفة فعلا، منتجين بذلك معان وتحليلات مختلفة أيضا.

محاضرة رقم 03: البحوث الاجتماعية الكمية في علم الاجتماع

تمهيد

نشير في مستهل هذا العنصر إلى أننا نُفضل تسمية البحوث الاجتماعية الكمية على تسمية المناهج الكمية، لأننا نرى أن مفردة البحث أوسع معنى وأشمل دلالة من مفردة المنهج، فالاختلاف بين البحث الاجتماعي الكمي والكيفي لا يتعلق بالمنهج فقط، رغم أنه أحد الأوجه الرئيسية للاختلاف، لكنه ليس حاسما بل هناك أبعاد ونقاط اختلاف أخرى، حيث يحتكم كما ذكرنا سابقا، كل بحث اجتماعي إلى براديغم معرفي، وكل براديغم ينطوي على موجهات معرفية وقواعد منهجية، يتبناها الباحثون باختيارهم ووفق قناعاتهم العلمية، ووفق ما حصلوه من معارف نظرية وخبرات منهجية.

هذه المنطلقات نموضعها قبل البدء في دراسة الموضوع المطروح، أو معالجة المشكلة البحثية، بمعنى هنا، نتحدث عن النقاش المعرفي ما قبل المنهج، لذلك نسميها بحوثا كميا وليست مناهج كمية، لأن هناك من الباحثين من يعرف المنهج الكمي قاصدا به البحث الكيفي.

أولا: قواعد وأسس البحوث الكمية في علم الاجتماع:

- ترجع تاريخيا الممارسات البحثية الكمية إلى بدايات القرن العشرين، حيث انتقلت السوسيولوجيا من التحقيقات الاجتماعية حول ظواهر معنية، كالتحقيق الاجتماعي الذي أجراه تشارلز بوث عن مشكلة الفقر في مدينة لندن إلى أبحاث اجتماعية تنطلق من فرضيات بحثية موجها لها.

- يتمثل الاطار المرجعي للبحوث الاجتماعية الكمية في البراديغم الوضعي ما بعد الوضعي.

- يقوم البحث الكمي على رؤية انطولوجية للظواهر الاجتماعية، ترى ان الظواهر اشياء تقع خارج الذوات الإنسانية، وأن الحقيقة الاجتماعية مفصولة عن ذات الباحث، ففي البحوث الكمية ينظر الباحثون إلى الحقيقة الاجتماعية على أنها موجودة في الواقع الاجتماعي، وأنها مفصولة عن ذواتهم، ترى الوضعية أن الباحث يوجد في وضعية متاسمية على موضوعه، بمعنى أن الباحث عارف والموضوع شيء خارجي عن الذات العارفة.

- يقوم في البحث الاجتماعي الكمي على الرؤية الحسية المادية من خلال الملاحظات الميدانية للظواهر الاجتماعية، مع التزام مبدأ الموضوعية العلمية..

- يقوم البحث الاجتماعي الكمي من الناحية الابستمية على ثنائية الذات والموضوع ما يسمى بالموضوعية العلمية، تلك الموضوعية التي تيم تعريفها؛ بتجرد الباحث من القيم والايدولوجيا والأهواء الذاتية عند دراسة الظواهر الاجتماعية، وضرورة تجنب الباحث الايديولوجيا والتحيزات الثقافية، لأنها تؤثر سلبيا على معالجته للإشكالية البحثية، لذلك الباحثون مطالبون بالحياد القيمي والالتزام قدر الإمكان بالموضوعية العلمية المحيادة.

-ينطلق الباحثون في البحث الكمي من فرضية مفادها أن المجتمعات والجماعات الإنسانية تحكمها مجموعة من القوانين، كما تحكم عالم الطبيعة القوانين الفزيائية، لذلك الباحثون مطالبون باستخدام المنهج العلمي للوصول إليها، فالباحث الاجتماعي هو محرك البحث، وبالتالي، فهو بقدر ما يتعامل مع الظواهر والمشكلات الاجتماعية كأشياء خارجية ومستقلة عنه، ينجح في دراستها موضوعيا.

-تهدف البحوث الكمية إلى التحقيق أحد متطلبات العلم في الابستيمولوجيا الكلاسيكية، وهو متطلب التنبؤ العلمي، فتسعى هذه البحوث الاجتماعية للتنبؤ بمستقبل الظواهر الاجتماعية، وهذا للتحكم فيها وتوجيهها في المستقبل،

- توظف البحوث الاجتماعية الكمية الإحصاء الاستدلالي والوصفي، وهذا بغرض تكميم الظواهر الاجتماعية، والرفع من صدق نتائجها.

1- تصميم البحوث الاجتماعية الكمية:

- البحث الاجتماعي الكمي لديه خطاطة منهجية، تنتظم فيها الخطوات من لحظة سؤال الانطلاق إلى عرض نتائج الدراسة، رغم بعض الاختلافات الطفيفة بين واضعي هذه الخطوات، إلا أننا نعتقد أن هناك ثلاثة خطوات رئيسية، تجعلها من جهة تختلف عن البحوث الكيفية، ومن جهة أخرى ملمة بالأسس المنهجية للبحث الكمي.

- يأتي في مستهل هذه الخطوات المنهجية؛ خطوة تحديد الموضوع /سؤال البحث/الإشكالية، نرى أن هذه الثلاثية مترابطة فيما بينها منطقيا ومنهجيا، بمعنى أن تحديد موضوع البحث، يفضي بطريقة آلية إلى كتابة الإشكالية، وكل إشكالية تحتم طرح سؤال بحثي مركزي .

- يختار الباحث في البحث الكمي موضوعاته بناءا على البراديغم الوضعي الذي يؤطره معرفيا ومنهجيا، فيختار الباحثين الموضوعات التي تنتمي إلى ما يسمى بالماكروسوسيولوجي، أي الموضوعات ذات الطابع المجتمعي

الكلياني، تصاغ الإشكالية بناءا على تفكيك الظاهرة الاجتماعية إلى مسبباتها، أو علاقتها السببية مع ظاهرة اجتماعية أخرى، ليأتي سؤالها الإشكالي بصيغة الاستفهام لماذا، أو بصيغة الماهية في الغالب الأعم، مسائلا العوامل والأسباب المؤدية للظواهر، وكاشفا عن طبيعة العلاقة بين متغيراتها، كالسؤال عن العلاقة بين العنف الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية للأفراد، أو السؤال عن العلاقة بين الانتحار والانتماء الاجتماعي للأفراد، أو السؤال عن السؤال عن مسببات الانحراف الاجتماعي، وهنا، يكون السؤال سؤالا عن الأسباب التي أفضت إلى تشكل الظاهرة التي نقوم بدراستها.

الخطوة المنهجية الثانية تكون في شكل ثلاثية: الفرضية /العينة /أداة القياس، تحول البحوث الاجتماعية الكمية الأسئلة السببية أو العلائقية لإشكالاتها إلى فرضيات بحثية، تصاغ هذه الفرضيات في الغالب الأعم في شكل علاقة بين متغيرين أو أكثر، متغير يمثل السبب ومتغير آخر يكون النتيجة، تكون هذه العلاقة من طبيعة إحصائية بين هذه المتغيرات، نختبر هذه الفرضيات ونقيسها من خلال عينة الدراسة

-تسحب العينات بطريقة عشوائية، حيث تعطي فرصة الظهور لكل مفردة من مفردات مجتمع البحث، كذلك لها قواعد إحصائية في كيفية سحبها واختيارها، انطلاقا من الفرضيات والعينات يتم اختيار أداة القياس المنهجية، ترشح الاستمارة (الاستبيان) في غالب الأحيان في البحوث الكمية، التي تكون عبارة عن أسئلة معبرة عن مؤشرات الفرضيات، يتم تفريغ معطيات هذه الاستمارات في شكل جداول إحصائية.

الخطوة المنهجية الثالثة: تضم تحليل البيانات وعرض النتائج التي خلص إليها الباحثون، تتم هذه الخطوة في البحوث الاجتماعية الكمية بالاعتماد على البرامج الإحصائية أو ما يعرفESPSS ، ويقوم الباحث بالمعالجة الإحصائية للمعلومات التي قامت بتفريغها من الاستمارات، ويحولها إلى شكل علاقات احصائية رياضية بين مؤشرات الفرضية، ويتم في عملية التحليل الاستنطاق السيسيولوجي للمعطى الاحصائي، فيكتشف الباحثين تلك العلاقات بين المتغيرات التي حددوها في مستهل أبحاثهم، تستخدم الطرائق الإحصائية ضمن البحوث الاجتماعية في وصف البيانات التي تم الحصول عليها. فالأسلوب البياني يهدف إلى تحديد الخصائص والاتجاهات والعلاقات، ويعتمد في دقته على دقة التمثيل البياني]...[باستخدام الأساليب الإحصائية، يمكن الباحث في العلوم الاجتماعية التعمق في البيانات وتلخيصها" ، نقدم عرضا لنموذج تصميمي للبحث الاجتماعي الكم،ي كما هو موضح في المخطط الآتي:

مخطط01: يوضح خطوات إعداد البحث الاجتماعي.

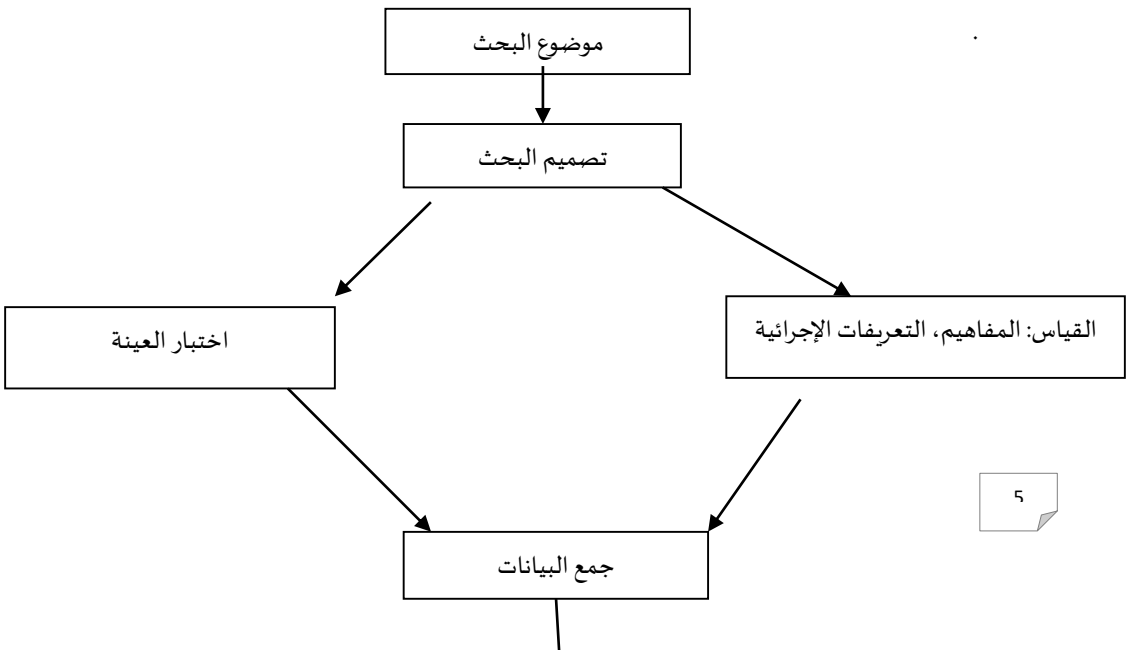

مخطط02: الخطوات المنهجية في إعداد البحث الاجتماعي الكمي.

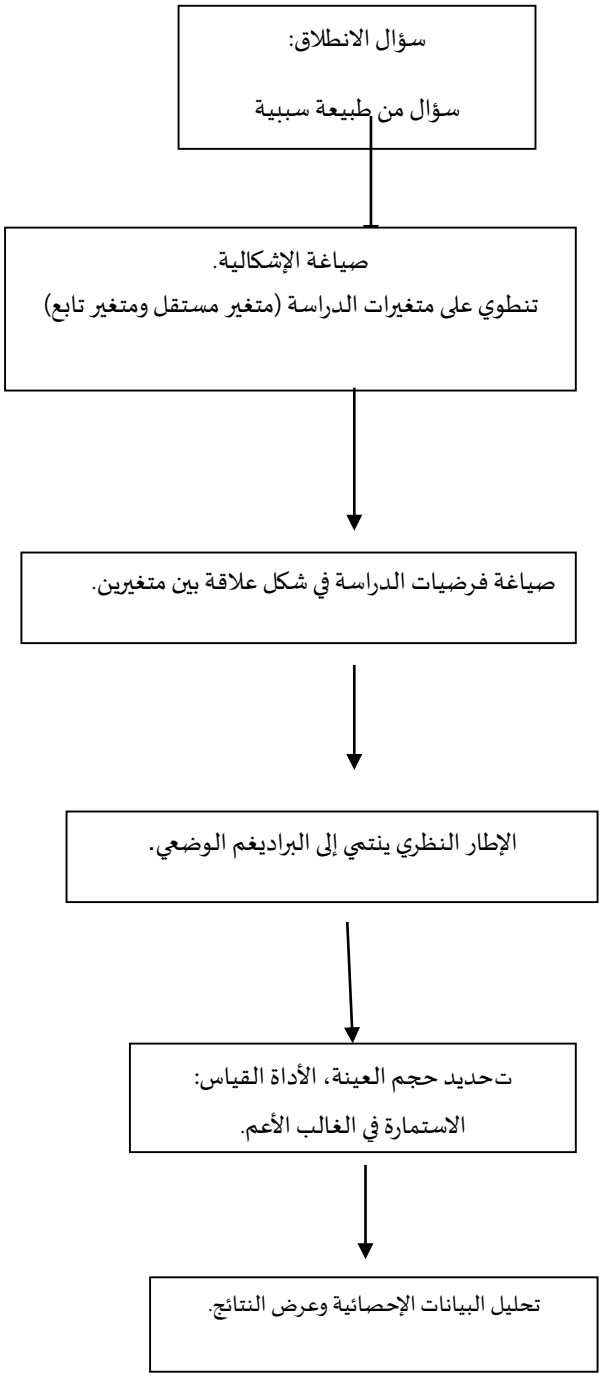

محاضرة رقم 04: البحث الكيفي في علم الاجتماع

تمهيد

نعثر على مفهوم البحث الاجتماعي الكيفي، كما يشير أيضا بعض الباحثين إلى المناهج الكيفية، أو البحوث النوعية، إلا أننا نفضل أن نستخدم مفردة الكيفية(Qualitative)، على مفردة نوعية، فهي من جهة مقابلة لمفردة كمية، وتدلل على أن هذا النوع من البحوث الاجتماعية، يستخدم كيفيات وطرق وأدوات منهجية تختلف عن الطرق والمناهج التي يستخدمها البحث الاجتماعي الكمي.

إذا رجعنا من ناحية الممارسة البحثية لهذا النوع من البحث الاجتماعي، فنجد أنه أتى متأخرا بالمقارنة بالبحث الاجتماعي الكمي، وهناك منظوران لهذا التأخر التاريخي، من جهة، لأن البحوث الاجتماعية الكمية، كانت بسبب هيمنة الايديولوجيا العلموية التي رأت أن المعرفة التي لا تستخدم التكميم والإحصاء الرياضي، لا تدخل ضمن دائرة العلم الوضعي، فاعتقد الرعيل الأول من الآباء السوسيولوجيين أن التكميم مبدأ منهجي مهم في إكساب البحث السوسيولوجي الصبغة العلمية، أما المنظور الثاني، وهو علاقة البحث الاجتماعي الكمي بالمؤسسات الأكاديمية، وعلاقة هذه المؤسسات بالبنى السلطوية في المجتمعات الحديثة، حيث فرضت عليها النزعة الكمية في البحث السوسيولوجي لتجيب عن قضايا وإشكالات بحثية تطلبها مختلف المؤسسات العمومية الحديثة.

أتى البحث السوسيولوجي الكيفي تاليا، وفق تبريرين، التبرير المنهجي الأول: أن بعض الظواهر الاجتماعية لا يمكننا أن نخضعها لتكميم، لانتمائها إلى العالم الاجتماعي الصغير، أو ما يعرف في علم الاجتماع بالميكروسوسيولوجيا، كالتفاعلات الاجتماعية، والعلاقات القرابية، وغيرها، وبالتالي، طبيعة الموضوع هي التي تحتم علينا طبيعة البحث الاجتماعي الذي نسلكه في دراسته ومقاربته، المبرر الثاني: وهو الانتقادات المعرفية التي طالت البراديغم الوضعي، حيث اعتبرت أن المعرفة السوسيولوجية لا يمكن أن تكون شبيهة بالمعرفة الطبيعية، نظرا للاختلاف الجذري بين الظواهر والمقاربات المنهجية المستخدمة، فانتقدت البحوث الاجتماعية الكمية واعتبرتها معرفة مغرقة في التعميم، الذي تكذبه الشواهد الامبريقية، فطرح بديلا ممثلا في البحوث الاجتماعية الكيفية، التي تقوم على البراديغم التأويلي.

عُرّف البحث الاجتماعي الكيفي بأنه عبارة عن مجال فسيح يقوم على تداخل فروع العلم الواحد، وهنا، ميزة البحوث الاجتماعية الكيفية، أنها تنطلق من رؤى متعددة للوقائع والأحداث الاجتماعية، لذلك هناك العديد من المقاربات النظرية والمنهجية للظواهر الاجتماعية، فليس مشروطا على الباحثين ابتاع خطاطة منهجية واحدة ووحيدة في دراسة الظواهر، بل يجب التنبه إلى خصوصية الظاهرة، وخصوصية فاعليها الاجتماعين.

سطر الباحثون الأوائل الأهداف العلمية للبحوث الاجتماعية الكيفية في ستينيات وسبعينات القرن العشرين، في إبراز خطابات المهمشين والوضعيات الاجتماعية للجماعات الاجتماعية الفقيرة، التي تتجنب البحوث الاجتماعية الكمية دراستها، نظرا لصغر أعدادها، كما تحولت الأبحاث الكيفية إلى وسيلة لممارسة النقد على الخطابات الاجتماعية الرسمية

- القواعد المنهجية في البحث الاجتماعي الكيفي:

تتميز البحوث الاجتماعية الكيفية بمجموعة من السمات والخصائص، التي تجعلها تختلف جذريا عن البحوث الاجتماعية الكمية، كما ذكرنا سابقا، هذا الاختلاف يرتبط بطبيعة البراديغم الذي تنطلق منه هذه البحوث الاجتماعية، حيث تتخذ من البراديغم التأويلي المرجعية المعرفية والمنهجية في دراسة للموضوعات والإشكاليات البحثية في علم الاجتماع.

أول من أسس لهذا البراديغم في علم الاجتماع، هو عالم الاجتماع الألماني ماكس فيبر، ينعت بعض الباحثين هذا البراديغم ببراديغم الفهم، يقوم على ثنائية شهيرة، تضع العلوم الاجتماعية عموما والعلوم الطبيعة كرؤيتان معرفيتان متقابلتان، بمعنى لكل رؤية معرفية خصوصيتها المنهجية، لذلك تنهل البحوث الاجتماعية الكيفية من هذه الرؤية المعرفية التي تضع العلوم الاجتماعية عموما وعلم الاجتماع خصوصا في منزلة تختلف عن المنزلة الابستيمة التي تشغلها علوم الطبيعة، على عكس البحوث الكمية.

النقطة الثانية التي يمكن أن نميز بها البحوث الاجتماعية الكيفية عن البحوث الاجتماعية الكمية، وهي: منظورها إلى الحقيقة الاجتماعية، ففي هذا النوع من البحوث الاجتماعية، لا ينطلق الباحث من ثنائية الموضوع والذات العارفة، وإنما ينطلق الباحث من رؤية تضع الذات وموضوعها في نفس المستوى المعرفي والانطولوجي، وبالتالي، ليست هناك أفضلية معرفية، بمعنى الباحث عارف والموضوع محل البحث قابل للتعرف عليه، وإنما يتم النظر إلى الحقيقة الاجتماعية على أنها وليدة الممارسة البحثية، ووليدة التفاعل بين الباحث والمبحوث، فليست الحقيقة معطا خارجيا وإنما يتم اكتشافها أثناء صيرورة البحث الاجتماعية.

لا يكون الإدراك المعرفي للظواهر الاجتماعية في البحث الاجتماعي الكيفي بنفس الطريقة في البحوث الاجتماعية الكمية، حيث لا يتوقف الباحث عند دراسة الظواهر الاجتماعية في بعدها الحسي الخارجي، وإنما يغوص في عمقها وما يقبع وراؤها من معاني ومقاصد ونوايا، بمعنى لا يستهدف البحث الكيفي الوصف المادي الحسي للظواهر، بتفكيكها إلى مجموعة عناصر محتوية لها، وإنما ينظر إليها في وحدة تصدر عن فاعلين اجتماعيين.

لا تسعى البحوث الاجتماعية الكيفية إلى تكميم الظواهر الاجتماعية، وصياغة القوانين التي تحكم سيرها، وإنما تسعى البحوث الكيفية في الغالب الأعم إلى فهم الظواهر الاجتماعية، وتأويل مقاصد الفاعلين الاجتماعيين، فتثير الشك في وجود قوانين تحكم ظواهر العلوم الإنسانية.

إذا كانت البحوث الاجتماعية الكمية تعتمد على أدوات منهجية مخصوصة تميل بها إلى التكميم الرياضي للظواهر الاجتماعية، فان البحوث الاجتماعية الكيفية تستخدم أدوات وطرائق لا توظف فيها أدوات القياس والتكميم، بقدر ما توظف فيها أدوات تحليل المضمون والخطاب والمقابلات المعمقة.

يقوم الباحثون في البحوث الكيفية بتحليل البيانات والمعطيات التي حصلوها من خلال المقابلات المعمقة، أو من خلال تحليل السيرة الذاتية أو خطابات الفاعلين الاجتماعيين، و لا يلجئون في الغالب الأعم لتكميمها، بقدر ما يسعون إلى استنطاق مقاصد ونوايا الفاعلين الاجتماعيين، والمعاني التي يضفونها على أفعالهم الاجتماعية.

الموضوعية في البحوث الكيفية تخضع للمتطلبات المنهجية التأويلية، فالمنظور التأويلي لا يقتنع بأن:"الحقيقة الاجتماعية موجودة خارجا منتظرة اكتشافها وقياسها، بل يرى أنها حقيقة علائقية (تتخلق في العلاقات) وشخصية/ أو ذاتية، وأنها تتولد أثناء العملية البحثية.

2- **تصميم البحوث الاجتماعية الكيفية:**

تُوجد تصاميم عديدة تُبين الخطوات المنهجية اللازم اتبعاها في إعداد البحوث الاجتماعية الكيفية، فهناك إجماع بين خطوات منهجية شهيرة، يتبعها الباحثون للقيام بمعالجة اشكالياتهم البحثية دراسة موضوعاتهم، وان كانت هناك اختلافات بين الباحثين في عرض هذه الخطوات، إلا أننا نظرنا في العديد من التصاميم، وسنحاول أن نستعرض أهم الخطوات المنهجية، التي تضعها في خلاف مع خطوات البحوث الاجتماعية الكمية.

تتمثل **الخطوة المنهجية الأولى** في ثلاثية مترابطة: اختيار الموضوع/ الإشكالية / سؤال البحث، علينا التذكير هنا، أن هناك موضوعات تهتم بها البحوث الاجتماعية الكيفية، فعادة ما يشار إلى أن الموضوعات التي تهتم بها البحوث الكيفية تأتي تحت مسمى الدراسات والأبحاث الميكروسسيولوجية، أي الانهمام البحثي بالوحدات الاجتماعية الصغرى في المجتمعات، كالجماعات الاجتماعية الصغيرة، التفاعل الاجتماعي في الصف الدراسي، وغيرها، ولكن هذا جزء من الحقيقة فقط، لأن هناك موضوعات تحددها طبيعة البراديغمات التي تنطلق منها البحوث الاجتماعية الكيفية، فالبراديغم النسوي يحدد للباحثين طبيعة الموضوع الذي يجب أن يطرقوه، كما انه يزودهم بأدوات ومنظورات منهجية في مقاربة موضوعاتهم، مثلا إشكالية الجندر في المجتمعات الحديثة، كما أن البراديغم النقدي، يركز على موضوعات التي تتناول الهيمنة في المجتمعات، وسبل تحرر الفاعلين منها.

يتمثل المدخل الثاني للبحوث الاجتماعية الكيفية في سؤال الانطلاق، يختلف عن السؤال الذي تطرحه البحوث الاجتماعية الكمية، فهنا السؤال كيفيا، بمعنى البحث عن دوافع الفعل الاجتماعي؛ عقلانية، إستراتيجية، أخلاقية، براغماتية، والسؤال عن الكيفية التي يعطي بها الفاعلون معنا اجتماعيا لأفعالهم، لذلك سؤال البحث سيكون بكيف وليس بماهية، وبناء على سؤال البحث تتم صياغة الإشكالية، التي تكون عبارة عن وصف للفاعلين الاجتماعين وذواتهم، ووصف لخياراتهم في القيام بأفعالهم الاجتماعية، متمحورة حول الظواهر الاجتماعية باعتبارها محصلة مجموعة الأفعال الاجتماعية، ولا مجال للبحث عن مسببات الظواهر أو ذكر متغيرات أو مؤشرات معينة.

تتمثل **الخطوة المنهجية الثانية:** في تصميم الإطار النظري للبحث الكيفي، وهنا على خلاف البحث الاجتماعي الكمي، الذي يمكني أن يستغني فيه الباحثين عن أطر نظرية موجهة للبحث، لأنهم ينطلقون من فكرة البحث عن مسببات الظواهر، وهذا الأمر يمكننا اختباره امبريقيا، دون الحاجة إلى إطار نظري مخصوص، بينما البحوث الكيفية كما ذكرنا في مستهل هذا الفصل، تحتاج إلى إطار نظري لتحقيق أهداف محددة، لأن هناك تشظي نظري واضح، كما أن البحوث الكيفية لا تؤمن بوحدة العالم الاجتماعي، وإنما تؤمن بتعددية العوالم الاجتماعية وتعددية دوافع الفاعلين الاجتماعيين، لذلك الباحث الاجتماعي مُطالب أن يختار بعانية الإطار الذي سيحلل ويفسر من خلاله الظاهرة قيد الدراسة، فموضوع الفقر في المدينة، يكون متاحا أمامه البراديغم النقدي،

فيختار مفاهيم وتبريرات معينة للظاهرة المدروسة، لأنه من غير المعقول أن يختار أكثر من إطار نظري لتفسيرها.

الخطوة المنهجية الثالثة: اختيار العينة/ وأداة جمع البيانات، لا يتم الاعتماد على العينات ذات الحجم الكبير، كما في البحوث الكيفية، وإنما يتم في الغالب الأعم، اختيار عينات صغير الحجم، لا يتعدى عدد أفرادها بضعة الآحاد،كما يمكننا الاعتماد على عينات ممثلة في الخطابات، أو في السير الذاتية، إلا أن هذه العينات يجب أن تتوفر فيها مجموعة من الشروط المنهجية، حيث يضع الباحثين في أذهانهم مسبقا أن البحث الاجتماعي الكيفي لا يسعى إلى التعميم نتائجه، كما في البحوث الكمية.

لذلك، علينا أن نختار مفردات العينة بعناية منهجية فائقة، ويتعلق حجمها من جهة بما نعتقد أنه يمثل الفاعلين الاجتماعيين، ويحقق بناء أداة التحليل السوسيولوجي من جهة أخرى، إذا اخترنا أداة تحليل ممثلة في المقابلات المعمقة، فعلينا أن نختار الفاعلين الاجتماعيين، الذي يعبرون فعلا عن عمق الظاهرة الاجتماعية، مثلا الحراك الاحتجاجي، نختار مجموعة من المفردات التي يكون لها دورا فعليا، وملمة بدوافع الفعل الاحتجاجي.

الخطوة المنهجية الرابعة: تتمثل في عرض نتائج الدراسة الميدانية وتحللها، وهذا الخطوة تختلف أيضا عن تحليل النتائج في البحوث الكمية، لأن البحوث الكيفية تلجأ للتحليل الإحصائي للظواهر الاجتماعية، ليتدرج بعدها للتحليل السوسيولوجي كاشفا عن العلاقات السببية بين الظواهر، أو العلاقة بين ظاهرة اجتماعية وأخرى، بينما البحث الكيفي يقوم على خصوصية منهجية في عرض نتائجه وتحليلها.

جدول رقم: يوضح الفرق بين البحوث الاجتماعية الكمية والبحوث الاجتماعية الكيفية في علم الاجتماع.

المعيار	البحث الاجتماعي الكمي	البحث الاجتماعي الكيفي
الو اقع الاجتماعي	-موضوعي ، خارجي ، موجود. يدرك بالحواس. -يدركه الجميع بالطريقة نفسها.	ذاتي، في وعي الفاعلين الاجتماعيين. -لا يدرك بالحواس فقط. -متنوع متعدد، يراه الأفراد بحسب انتماءاتهم الاجتماعية والثقافية. -يتشكل ويبنى من طرف الفاعلين.
الأفراد	أفراد عقلانيون. يخضعون لقوى اجتماعية قهرية خارجية. -يفتقدون للحرية والإدارة.	يشكلون عالم الاجتماعي الخاص بهم. يضفون معاني على افاعلم الاجتماعية. توحد مجموعة من انظمة المعاني المشتركة.
المعرفة السوسيولوجية	-معرفة استقرائية.	معرفة استدلالية.

	-البراديغم الوضعي وما بعد وضعي. -الموضوعية العلمية ، والحياد القيمي والايدولوجيا	-البراديغم التأويلي. -الموضوعية البنائية.
البحث الاجتماعي	-يستخدم الأساليب الكمية. يهدف إلى وصف الظواهر الاجتماعية. التفسير السببي للظواهر الاجتماعية.	يستخدم الأساليب الكيفية. يهدف إلى فهم الظواهر الاجتماعية وأفعال الأفراد. -يسعى إلى فهم المعنى ومقاصد الفاعلين الاجتماعين.

المصدر: من إعداد الباحث.

محاضرة رقم 05: الأدوات والتقنيات المنهجية في البحوث السوسيولوجية:

تمهيد

في البحث الكمي، بعد صياغة الباحث فرضيات البحث الاجتماعي، فإن أول فكرة تخطر على باله طبيعة الأدوات المنهجية التي يوظفها لاختبارها ميدانيا، توجد العديد من الأدوات والتقنيات المنهجية، ولكل أداة خصوصيتها وطريقة استخدامها.

- في البحث الكيفي، فان الأدوات والتقنيات المنهجية يستخدمها الباحث في صياغة اشكالية البحث، وفي صياغة فرضيات و تساؤلات البحث، وهنا، نلاحظ ان العملية عكسية مقارنة بالبحث الكمي.

- يختلف استخدام هذه الأدوات بحسب طبيعة البحث الاجتماعي المراد إنجازه(استكشافي، تفسيري، وصفي). وبحسب نوع البحث الاجتماعي (كمي - كيفي).

-ويختلف استخدام هذه الأدوات بحسب مجتمع الدراسة(طلاب، شباب، نساء، عمال...)، وهنا، مفردات العينة البحث(عينة صغيرة الحجم ، كبيرة الحجم، عينة طبقية، عينة عشوائية).

- ويختلف استخدام هذه الأدوات بحسب المستويات التعليمية والثقافية للمبحوثين، فهناك أدوات تصلح لوضيعات وسياقات ومع عينة بحثية معينة، في حين، هناك أدوات تقنية تصلح لموضوعات وظواهر دون وعينات اخرى .

- وهناك أدوات شائعة الاستخدام في البحوث، في حين هناك أدوات تستخدم بشكل نادر، ونذكر من هذه الأدوات مايلي:

-1الملاحظة:

ملاحظة الظواهر والفاعلون الاجتماعيون متأصلة في كل عملية بحثية في علم الاجتماع ، فتعتبر الملاحظة شرط مسبق لبناء المعرفة في العلوم الاجتماعية تمامًا كما في العلوم الطبيعية، من خلالها يتم الاتصال بالواقع الميداني، فالباحث في علم الاجتماع من خلال ملاحظاته الميدانية يحول الأفراد وسلوكياتهم الى موضوعات بحثية.

الملاحظة عبارة عن أداة تقنية منهجية تستخدم في مشاهدة جماعة اجتماعية او سلوكيات أفراد او ترصد مواقف اجتماعية....الخ، بغرض أخذ معلومات كافية حول وضعيات اجتماعية، يرى الباحث ان تستحق اخضاعها للتقصي العلمي، كما يفعل الباحثون مع الظواهر الطبيعية.

تُعد الملاحظة من أكثر الأدوات تشغيلا في البحوث الاجتماعية، سواء في البحوث الكيفية أو الكمية، وهي أول خطوة في عملية البحث العلمي، وتنقسم إلى أنواع، نذكر منها:

الملاحظة العلمية المباشرة: يستخدمها الباحث في رؤية ومشاهدة الواقع الاجتماعي كما هو، توظف هذه الملاحظة في معظم البحوث الاجتماعية (بحوث كيفية توظف تحليل المحتوى لا تعتمد على الملاحظات)، لكن

شرط أن تخضع الملاحظة الى مجموعة من الشروط المعرفية والمسبقات البحثية، فالملاحظة المباشرة تكون بتوظيف الخلفيات المعرفية للتخصص علم الاجتماع في مراقبة الظواهر، ولا تعني الملاحظة العشوائية او الملاحظة التي يقوم بها الافراد بشكل يومي.

- **الملاحظة العلمية بالمشاركة**، وهذا النوع له خصوصيات منهجية، ويوظف في البحوث بنوعيها، في البحث الكمي، حيث ينزل الباحث إلى الميدان وهو مزود بمخطط الملاحظة(guide)، واضعا مجموعة من المحاور التي يرغب في مشاهدتها، ويستخدم هذا النوع بشكل أكبر في البحوث الكيفية لاعتبارات منهجية متعلقة بهذا النوع، حيث ينزل الباحث الى ميدان وليس في ذهنه أي خلفية معرفية او فرضيات بحثية مسبقة حول الظاهرة التي يرغب في دراستها .

تُشدِّد البحوث الكيفية على ضرورة أن يغمر الباحث نفسه تمامًا في مجال الدراسة، في محاولة لفهم كل التفاصيل الدقيقة للحياة الاجتماعية للأفراد، مع توخي الحيطة في فقدان الموضوعية العلمية.

-توظف الملاحظة بالمشاركة في البحوث الكيفية نظرا لعدم قدرة الباحثين على المسح الاجتماعي الكلي لمفردات العينة، فيمكن للباحث رصد سلوكيات الفاعلون ومساراتهم وتفاعلاتهم اليومية، فالملاحظة بالمشاركة تخضع لمجموعة من الشروط المنهجية، كشرطية ان تكون العينة التي لاحظها الباحث تمثيلية، لأن كل ملاحظة مرتبطة بوضعية اجتماعية معينة، لذلك،من الضروري أن يبرر الباحث كيفية توظيف الملاحظة.

- تعتبر الملاحظة بالمشاركة من أهم الأدوات المنهجية التي تساعدنا في إنتاج البيانات من طبيعة معينة، لا يمكن الحصول عليها بأدوات تقنية أخرى.

-وهناك أيضا اساليب مختلفة في كيفية توظيف الملاحظة العلمية، فهناك ما يسمى بالملاحظة المستترة ، وهي تكون بإخفاء الباحث هويته عن المبحوثين، وهناك الملاحظات المكشوفة، والتي يجريها الباحث بعلم المبحوثين، كذلك الملاحظات الميدانية يجب ان يتم تقييدها بعاملي الزمان والمكان، أي مدة اجراء الملاحظات وتوقيت اجرائها، والمجال الجغرافي و مديان الذي تغطيه.

-وهناك عيوب ومساوئ للملاحظة العلمية التي تسخدم في البحث السوسيولوجي، التحيزات الباحثين في ملاحظة متغيرات معينة واهمال متغيرات أخرى، كذلك هناك تصنع الباحثين لسلوكيتهم، والتاثير على موضوعية البحث السوسيولوجي .

2- المقابلة:

تعد المقابلة من الأدوات التقنية التي تستخدم في البحوث الاجتماعية، وتشير إلى تلك المحادثات التي يقوم بها الباحثون مع الأفراد او مع جماعات، بناء على مخطط أو دليل المقابلة المعد مسبقا، ونجد من أنواعها:

المقابلات الاستكشافية: يستخدم هذا النوع من المقابلات في استكشاف ميدان الدراسة في البحوث الكمية، تساعدنا هذه المقابلات في صياغة الإشكالية البحث، وصياغة الفرضيات، وكذلك التعرف على المبحوثين، حيث تتيح المقابلة أكثر من أي أداة أخرى فهم التفاعل بين الباحث والموضوع من وجهة نظر الأفراد.

-**المقابلة المعمقة** تعد من أكثر الأدوات توظيفا في البحوث الكيفية، نظرا لقدرة الباحث على الولوج إلى ذوات المبحوث، وفهم مقاصده ومعانيه،"فنلجأ إلى تقنية المقابلة إذا كانت أهداف دراساتنا تهدف الى معرفة التمثلات والدلالات والمعاني التي يمنحها الأشخاص لواقعهم المعيش.

- وصف بعض الباحثين المعاصرين هذا النوع من المقابلات بمصطلح المقابلة الفهمية، الغرض منها فهم الذوات الإنسانية، وتحسس عواطفها، ومعرفة مقاصد الفاعلين الاجتماعيين، يجب أن نشعر المبحوث أننا لا نريد أن نحصل منه على مجموعة من المعلومات والبيانات فقط، وإنما يجب أن نعبئه بقيمة البيانات التي يدلي بها، حتى تكون إجاباته عميقة.

وهناك أيضا أنواعا أخرى من المقابلات بحسب طبيعة الأسئلة التي يطرحا الباحث على المبحوثين، فنجد:

-**المقابلة الحرة(غير الموجهة)**، وهذا النوع يكون بدون أسئلة مسبقة(بدون دليل المقابلة)، وانما تأتي الأسئلة في اطار الحوار بين الباحث والمبحوث حول موضوع محدد، ويستخدم هذا النوع بغرض التحضير لتحضير أسئلة الاستبيانات ويوظف هذا النوع في دراسة الظواهر التي لم تخضع سابقا للدراسة العلمية، البحوث الاستكشافية.

- **المقابلة النصف موجهة**، وتضم هذه المقابلة مجوعة من الأسئلة، لكنها تترك مساحات واسعة ليدلي المبحوث برأيه وتصوره وموقفه من موضوع الدراسة.(تستخدم في البحوث الوصفية)

- **المقالة الموجهة**، وتضم هذه المقابلة مجموعة من الاسئلة المصاغة مسبقا، ويطلب الباحث من المبحوث ان يجيبه بشكل دقيق عن الأسئلة.(تستخدم في البحوث التفسيرية)

-**دليل المقابلة:**

في البحث الكمي، يقوم الباحث بصياغة مجموعة من الأسئلة، التي لها علاقة بفرضيات البحث، وليست أسئلة اعتباطية أو خارج السياق، لأننا نسعى من خلال هذه المقابلة إلى التحقق امبريقيا من الفرضيات.، وهناك نوعان من الأسئلة التي يتم طرحها: الأسئلة المفتوحة و الأسئلة المغلقة.

- يفضل الباحثون في الدراسات والبحوث الكيفية التركيز على الأسئلة المفتوحة، لما تتيحه من حرية للمبحوثين للإدلاء بآرائهم ومواقفهم بكل حرية، دون تقييد مسبق لهم من طرف الباحثين، طبعا مع مراعاة المستويات التعليمية والثقافية للمبحوثين، فجيب على الباحث أن يقوم بصياغة الأسئلة التي لا تحتمل أكثر من إجابة، ولا تكون مفتوحة على كل التأويلات، وأن تكون الأسئلة واضحة بالنسبة للمبحوث، ويبتعد الباحث عن طرح الأسئلة التي تسبب إحراجا أخلاقيا أو ثقافيا للمبحوثين.

-3**الاستمارة:**

تعتبر الاستمارة إحدى الأدوات التقنية التي تستخدم بكثافة في البحوث الاجتماعية الكمية، ويلجأ الباحثون إليها لسهولة التواصل مع المبحوثين، عكس المقابلات التي نستخدمها مع العينات الصغيرة الحجم، تعرف الاستمارة على أنها أداة منهجية تضم مجموعة من الأسئلة المنظمة، يتم تقديمها في شكل ورقي أو إلكتروني، وتسلم بشكل مباشر إلى المبحوث ، أو تسلم بطريقة غير مباشرة مثلا عن طريق البريد الالكتروني، أو عن طريق مجموعة من المتعاونين.

-تتمثل أهمية الاستمارة في البحث السوسيولوجي في كونها تمكننا من جمع أكبر قدر من المعلومات والبيانات، بعيدا عن التحيزات الذاتية، لأنها تتيح لنا التواصل مع حجم كبير من مجتمع الدراسة، الغرض من استخدام الاستمارة هو قياس الخصائص(المواقف، السلوكيات، الآراء، ..الخ) لدى مجتمع دارسة ما، مع ضرورة تحليل العلاقات بين هذه الخصائص.

توجد أنواع عديدة من تقنية الاستمارة، كالاستمارة بالمقابلة، والاستمارة غير المباشرة، والاستمارة المباشرة، كما أن هناك شروطا منهجية في كيفية إعداد الاستمارة في البحث السوسيولوجي، فإذا كانت كل استمارة تتضمن أسئلة مفتوحة وأخرى مغلقة، فإن هذه الأسئلة يجب أن تترجم أبعاد الفرضية ومؤشراتها، وليست أسئلة من اختلاق خيال الباحث، فإذا كانت الفرضيات محددة بطريقة منهجية سليمة، فإنها تنعكس ايجابيا على متانة الاستمارة، فيتم إعداد الأسئلة وفقا للمؤشرات المتولدة من التحليل المفهومي بصفة عادية،"فيؤدي كل مؤشر إلى طرح سؤال أو أكثر كما يكون كل جزء من وثيقة الاستمارة مطابقا لمفهوم أو متغير من فرضية، إجمالية ببقية الهدف الأساسي هو تقليص الهوة الفاصلة بين كل مؤشر في البحث والأسئلة التي تدل على الواقع. "

يقوم الباحث انطلاقا من أبعاد فرضيات البحث ومؤشراتها بوضع ما يُعرف بدليل الاستمارة، عادة ما يتكون هذا الدليل من مجموعة من الأسئلة المغلقة و الأخرى مفتوحة، ويلتزم الباحث عند طرح أسئلة الاستمارة بشروط منهجية في صياغتها، كالوضوح والإيجاز، والابتعاد عن التكلف اللغوي، وتجنب الأسئلة التي تحتمل ايجابياتها التأويل من طرف المبحوثين، كما يجب مراعاة المستويات الثقافية والتعليمية للمبحوثين كما ينطوي الدليل على البيانات الشخصية للمبحوثين ويُصاغ بلغة سلمية بعيدة عن المجاز والتأويل.

محاضرة رقم 06: العينات في البحوث السوسيولوجية:

1-تعريف العينة في البحث السوسيولوجي:

يلجأ الباحثون إلى أسلوب العينيات عندما يعجزون عن التغطية الشاملة لمجتمع الدراسة ما، أو عندما يعتبرون مفردات العينية المختارة تستجيب لفرضيات الدراسة، فالعينة عبارة عن مجموعة من المفردات أو المواضيع التي تأخذ من الحجم الكلي، يشترط فيها أن تكون ممثلة للمجتمع الكلي، ومحققة لأهداف الدراسة.
وهناك شرطان رئيسيان عند اختيار مفردات العينة:

يتمثل الشرط الأول في: **التمثيل:** يجب أن تكون العينة ممثلة لكل مفردات مجتمع الدراسة، بحيث يبتعد الباحث عن التحيز في سحبها، لإضفاء الطابع الموضوعي على البحث السوسيولوجي. كذلك، يجب أن يكون حجم العينة ممثلا فعليا لمجتمع الدراسة الكلي.

يتمثل الشرط الثاني **في التعميم:** يجب أن يضع الباحث في حسبانه عند اختيار مفردات العينة أن النتائج التي يتوصل إليها من هذه العينة، يمكن تعميمها على المجتمع الكلي.

تخضع العينات لشروط منهجية عند سحبها من المجتمع الأصلي للدراسة، ففي الغالب تستخدم البحوث الاجتماعية الكيفية العينيات القصدية، بينما البحوث الكمية ونظرا لكبر حجم مفردات العينة، يلجأ الباحثون إلى العينيات الاحتمالية، مع إخضاعها لمجموعة من الشروط المنهجية والإحصائية.

وجب التذكير هنا، يتم في العينات غير احتمالية اختيار الموضوعات أو المفردات وفقًا لإجراء لا يكون التحديد عشوائيًا لها، يطرح هذا النوع من العينة العديد من المشكلات المتعلقة بالتعميم، بينما العينات الاحتمالية ، في هذه الحالة، يتم اختيار الموضوعات أو المفردات وفقًا لإجراء يكون اختياره عشوائيًا.

2- **العينات غير الاحتمالية:**

- يكون اختيار مفردات العينة في هذا النوع موجها ومقصودا من طرف الباحثين، حيث لا يوجد أي احتمال لاختيار عناصر المفردات، ويترتب على ذلك أن الاستنتاجات المستخلصة، التي تم الحصول عليها هي أكثر حدسية من المعالجة الموضوعية للبحث.

- تضع المنهجية المتبعة في سحب العينات في البحوث الكيفية الباحث في وضع يسمح له بالاتصال بالفاعل الاجتماعي بشكل مباشر، لذلك يطرح هنا السؤال عن كيفية اختيار هذا الفاعل الاجتماعي؟ وما هي معايير المتوافر فيه؟ وما هي المعلومات التي يمكن للباحث اختيار مجموعة / مجموعات أو فرد أو أفراد تعكس مثل هذه الكفاءة؟ نقطة الانطلاق تكمن في المشكلة و الأسئلة البحثية التي توضح الغرض من الدراسة وكذلك الجهات الفاعلة التي من المحتمل أن تكون في قلب هذه المشكلة.،

ونجد من الأنواع الشهيرة في هذا النوع مايلي:

-العينات القصدية:

يتم اختيار مفردات العينة القصدية وفق رغبة وتوجيه الباحث، طبعا مع مراعاة الأهداف التي يصبو الباحث إلى تحقيقها، وهنا، يُطلب من الباحث تبريرا منهجيا حول اختبار هذه المفردات من المبحوثين دون غيرهم، وعادة ما يتهم بعض الباحثين هذا النوع من العينات أن طريقة سحبها متحيزة، ولا يمكننا تعميم نتائجها على بقية مفردات مجتمع الدراسة.

-العينات الحصصية:

يتم اختيار مفردات هذا النوع من العييات انطلاقا من فكرة الحصص، بأخذ العينات الحصصية هي طريقة أخذ عينات غير احتمالية، يقوم فيها الباحث بتشكيل عينة تتضمن أفرادًا يمثلون مجتمع الدراسة الكلي، ويتم اختيارهم وفقًا للصفات معنية، يمكن أن يقرر الباحثون الصفة وفقاً إلى إجراء اختيار عينة فرعية بحيث تكون تلك العينة فعالة في جمع البيانات التي يمكن تعميمها على جميع مفردات المجتمع الدراسة الكلي، سيتم تحديد المجموعة الفرعية النهائية وفقاً إلى معرفة المحاور أو الباحث بالمجتمع الدراسة الكلي.

3- العينات الاحتمالية:

يقوم هذا النوع من العينات الاحتمالية على فكرة جوهرية تتمثل في إعطاء كل مفردة من مفردات مجتمع البحث فرصة الظهور في العينية التي سحبناها، وتعتمد طريقة السحب في هذا النوع على الاحتمال الإحصائي،

لذلك يجب على الباحث في هذا النوع من العينات القيام بالإحصاء الدقيق لمفردات مجتمع الدراسة، قبل القيام بعملية السحب، وهناك أصناف نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، مايلي:

-العينة الاحتمالية البسيطة:

يقوم هذا الصنف من العينات على العشوائية، شرط أن يكون مجتمع الدراسة محدد إحصائيا، يندرج ضمن المعاينة العشوائية البسيطة أسلوبين لسحب العينة، الأولى في حالة سحب العينة وإرجاعها إلى المجتمع بعد عملية السحب لإعطائها فرصة الظهور مرة أخرى، ويسمى أسلوب سحب العينة مع الإرجاع، أما الأسلوب الثاني، فهو في حال سحب العينة واستثناء كل عينة أخرى مسحوبة من المجتمع، يسمى سحب عينة دون إرجاع، حيث أن هذا الأسلوب لا يعطي فرصة لتكرار ظهور العينة الواحدة أكثر من مرة.

-العينة الاحتمالية المنتظمة:

يعتبر هذا الصنف الأكثر انتشار واستعمالا، ويشترط فيه السحب العشوائي المتسلسل والمنظم:، افرض أن المجتمع يتكون من N من وحدا المجتمع وان حجم العينة المطلوب سحبها هي n، فإذا قسمنا حجم العينة N على حجم العينة المطلوبة n نحصل على المقدار k، حيث nk ;N ويعرف إحصائيا المقدار k بمدى الانتظام، بعد ذلك نقوم باختيار رقم عشوائي يقع بين 1 و k يسمى هذا الرقم برقم البداية العشوائي ويرمز له بالرمز i يكون الرقم المتسلسل للعينة الأولى هو i والعينة الثانية هي k+i والثانية 2k+i وهكذا".

-العينة الاحتمالية الطبقية:

يلجأ الباحثون إلى هذا النوع من العينات الاحتمالية، عندما تكون مفردات العينة غير متجانسة، حيث يقسم مجتمع الدراسة إلى مجموعة من الطبقات، ثم يقوم الباحث بمعمل السحب العشوائي من كل طبقة معينة، " وغالبا ما يستخدم أسلوب العينة الطبقية، حيث يقسم المجتمع إلى عدة مجموعات، كل مجموعة تكون متجانسة الصفة المدروسة، وتسمى طبقة، بهدف الحصول على نتائج أكثر دقة"

- العينة الاحتمالية العنقودية:

يتم في العينة العنقودية تقسيم المجتمع الدراسة الكلي إلى مجموعات متجانسة، يحب تكون متقاربة الحجم، وتكون هذه المجموعات متجانسة بالنسبة للصفة المدروسة وكل مجموعة من هذه المجموعات تسمى عنقود، وتشكل العناقيد المجتمع كلاهما دون حذف أو تكرار.

محاضرة رقم 07: تحليل البيانات والمعطيات الميدانية في البحوث السوسيولوجية

1- تحليل وتفسير المعطيات الميدانية في البحوث السوسيولوجية:

يترتب على طبيعة البحث كيفيا أو كميا طبيعة التحليل السوسيولوجي للمعطيات الميدانية، فهناك اختلافا جوهريا بين تحليل المطيعات الميدانية الكمية، وتحليل المعطيات الميدانية الكيفية، لأننا نستخدم في كل بحث أدوات وتقنيات منهجية مخصوصة، كما أن كل وضعية بحثية انطلقت من مبادئ منهجية مخصوصة، فيميل الباحثون في البحوث الكمية إلى التحليل الإحصائي للبيانات الميدانية، والتفسير السببي للظواهر الاجتماعية، بينما يميل الباحثون في البحوث الكيفية إلى التحليل الكيفي للمعطيات الميدانية، بغية الكشف عن قصدية الفاعلين الاجتماعية وتأويل المعاني.

تخضع عملية تحليل المعطيات الميدانية في البحوث الكمية إلى مستوين من التحليل، وهما:

- المستوى الأول: التحليل الإحصائي:

يتعلق هذا المستوى بالقراءة الإحصائية للبيانات والمعطيات الميدانية، حيث يفرغ الباحثين البيانات والمعطيات الميدانية في جداول إحصائية، مستعينا بالبرامج الاجتماعية الإحصائية SPSS، كاشفا بواسطة المعاملات الإحصائية درجة الارتباط بين متغيرات فرضيات الدراسة، ومن جهة أخرى، يقدم الباحث قراءة إحصائية كمية للبيانات الميدانية.

المستوى الثاني : التحليل السوسيولوجي:

يبنى المستوى الثاني من التحليل على معطيات التحليل الإحصائي، فينتقل الباحثون من القراءة التحليلية الإحصائية للبيانات الميدانية إلى التحليل السوسيولوجي، حيث يقدم الباحث قراءة تحليلية سوسيولوجية للبيانات الميدانية، فيحاول أن يجد رباطا سوسيولوجيا بين مؤشرات ومتغيرات الظواهر الاجتماعية.

- التفسير العلمي للمعطيات الميدانية:

انطلاقا من التحليل الإحصائي والسوسيولوجي للبيانات الميدانية، يشرع الباحث في عملية تفسيرها، فينتقل من مرتبة التحليل إلى مرتبة التفسير، فيقدم تفسيرا سوسيولوجيا للعلاقات بين متغيرات الفرضيات،" تفسير النتائج يقصد به الحديث عن البيانات والارتباطات التي استخرجنها من المعالجة البيانات، هي إعطاء معنى للأرقام، إعطاء المعاني الدقيقة، العملية(المرتبطة بحالة بحثية خاصة) المؤشرات التي اتستنها من التحليل الإحصائي، يجب أن يجلب هذا التفسير الأساس الضروري للباحث قد سلط الضوء على طريقة محددة" [1].

[1] Omar Aktouf, méthodologie des sciences sociales, Op.cit. p130.

- تفسير المعطيات الميدانية في ضوء النظريات:

يفسر الباحثون المعطيات الميدانية في ضوء المقاربات النظرية التي انطلقوا منها في دراسة الظاهرة الاجتماعية، فهل المعطيات الميدانية تثبت صحة الفرضيات التي انطلق منها الباحث، أم المعطيات تنفي بعض الفرضيات التي انطلق منها الباحث؟ كما ان الاطر النظرية تسهم في تفسير الظواهر الاجتماعية، وتعزز من فرضياتها أو العكس صحيح.

تفسير المعطيات الميدانية في ضوء الدراسات السابقة:

يفسر الباحثون المعطيات الميدانية في ضوء الدراسات السابقة، بالإمكان أن نعتمد عليها في دعم التحليل السوسيولوجي لبعض المعطيات الميدانية، كما أنها تساعد الباحث في عملية المقارنة بين الدراسات الحالية ونتائج الدراسات الميدانية، فهناك من الباحثين من يثبوا صحة النتائج التي خلصت إليها الدراسات السابقة، أو ينفوا صحة النتائج التي خلصت إليها الدراسات السابقة، أو يمكن أن تكون الدراسة الحالية متمة للدراسات السابقة التي أنجزت حول الموضوع،" في سياق البحث الكمي الذي يهدف إلى التحقق من وجود علاقة معيّنة لمجموعة سكانية ما، تعتمد عملية التحقق من صدق الفرضية على قدرتنا على تحديد ما إذا كانت الاختلافات في القيم المرصودة لبعض المتغيرات يمكن أن يعزى إلى العشوائية، إذا لم نتمكن من عزو الاختلافات التي لوحظت إلى العشوائية، فنقول أن النتائج تدعم فرضيتنا"[2].

التحليل الكيفي للبيانات في البحوث الاجتماعية الكيفية ، وباعتبار الباحث هو الأداة الرئيسية لجمع البيانات التي يجري جمعها وعامل على التفكير فيها،"ونظرا لأن تحليل البيانات الكيفية يعتمد إجمالا على ما يقدمه الباحث من تفسيرات البيانات الخام، فان هذه العملية تبدأ في جمع البيانات"[3].

[2] Côté Jeans, Réaliser son mémoire ou sa thèse, (Québec : Presses de l'Université du Québec, 2008), p108.

[3] بوب ماتيوز، ليزروس، الدليل العملي لمناهج البحث في العلوم الاجتماعية، ترجمة: محمد الجوهري، ط1(مصر: المركز القومي للترجمة، 2016)، ص695.